

### الجهاديون الأوروبيون : زمن العودة

■ **عامر نعيم الياس\***

مثلت حادثة اعتداء الفرنسي مهدي نموش البالغ من العمر 29 سنة على المتحف اليهودي في بروكسيل، بعد أشهر من عودته من الجهاد في سورية في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» نقطة فاصلة في مسار التعااطي الأوروبي مع ملف الجهاديين في سورية. فقد أثارت الحادثة التي سبقها بأيام قليلة فرار سعاد مراح شقيقة الإرهابي الجزائري محمد مراح المتهم الرئيس في أحداث تولوز، كثيراً من النقاشات في صفوف النخب الأوروبية لاعتبارات عدة، أولها بدء التطبيق الفعلي للأفكار والخبرات الجهادية المكتسبية في سورية على الأراضي الأوروبية. وثانيها، استهداف اليهود وتعويم ملف العداء للسامية من جديد على مستوى النخب وعلى مستوى المجتمعات الأوروبية إذ بدأت الأسلطة تطرح حول التعايش بين الجاليات المسلمة واليهودية في أوروبا عموماً وفي فرنسا على وجه الخصوص، وثالثها، ضعف التنسيق بين أجهزة الأمن الأوروبية فالمشتبه به في حادثة الضعف اليهودي عاد من سورية إلى فرنسا ومن ثم سافر إلى بروكسيل وعاد منها إلى مدينة مرسييالا الفرنسية.

اجتمع وزراء داخلية تسع دول أوروبية هي الأكثر تخوفاً من ملف الجهاديين في سورية في لوكسمبورغ لدراسة الموقف، فالأمور تجري بتسارع غير متوقع والخطر أصبح فعلياً، وهنا من الضروري أن نعرف أن الأحداث أتفة الذكر جرت فقط في فاصل أقل من شهر عن آخر اجتماع لوزراء الداخلية الأوروبيين في الثامن من أيار المنصرم، وبحسب «لوموند» الفرنسية فإن الاجتماع خرج هذه المرة «بخطوات وجدول زمني، إذ صدر عنه سلسلة من قرارات الرصد والمتابعة للرعايا العائدين من سورية، وذلك بهدف التوفيق في إجراءات أجهزة الأمن والاستخبارات الأوروبية». في المقابل قالت صحيفة «تايمز» البريطانية إن قادة الدول السبع الكبار وافقوا في قمتهم على «اتخاذ إجراءات ضد الجهاديين الأوروبيين العائدين إلى بلادهم من الجبهات في سورية، مشددين على التعاون من أجل معاقبة الجهاديين الذين يلحقون الضرر بالدول الأوروبية».

هو زمن العودة إذا، مانويل فالس رئيس الحكومة الفرنسية قال أمام مجلس شيوخ بلاده: «إن 140 جهادياً فرنسياً عادوا إلى البلاد، مردفاً أن بلاده بحاجة إلى «خطة نكية» لمواجهة هؤلاء، لكن هل تفي خطط تتبع الجهاديين العائدين بالغرض؟ ما مدى جدية القرارات الأوروبية الأخيرة، هل هي مجرد زوبعة إعلامية، أم أنها تعكس توجهاً فعلياً لمكافحة التطرف في سورية؟»
تجمع مداحلات السياسيين الغربيين كافة على ضرورة مكافحة التطرف العائد من سورية، في الوقت الذي تسقط فيه عمداً النقطة الأهم والمحورية وهي العمل ضد الجهاديين المرشحين للقتال في سورية داخل أوروبا، وطرح استراتيجية متكاملة تبدأ من الداخل الأوروبي باتجاه سورية وليس العكس، استراتيجية إن وجدت تحاول بعض النخب الأوروبية إدخالها في سراديب الحالات الفردية ومدى ملاءمتها للقوانين والدساتير الأوروبية النافذة، خصوصاً ما تعلق منها بحقوق المواطنة ومفهوم الحرية الفردية، متناسين عمداً الإجراءات التي اتخذت والقوانين التي سنّت عقب أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المصطلح المستخدم في توصيف القلق الأوروبي من المقاتلين الأوروبيين في سورية، لا يزال يسمح بوضع العصي في نواليب أي توجه جدي لمكافحة هذه الظاهرة فمصطلح «الإرهاب» لا يزال غير مستخدم في توصيف من يُقاتل في سورية فهم «جهاديون» استقبلوا من قبل «المجموعات الإسلامية الجهادية» في سورية، ما يفسخ المجال أمام تميع الملف وإدخاله في سراديب الثغرات القانونية والدستورية، وحتى النفسية كظاهرة «الذنب المستوح» التي خرج بها الفرنسيون في محاولة لسبر وتفسير تصرفات مهدي نموش ومحمد مراح على أنها «ذاتية وفردية» مسقطين من اعتباراتهم أسس الفكر المتطرف المتعارف عليها دولياً.

أوروباً لا تزال تحاول حتى اللحظة التغلطة على سياسات موقفها السياسي من الأزمة في سورية، والذي أنتج بشكل مباشر ظاهرة «الجهاديين الأوروبيين»، لكن زمن العودة بدأ، والتضليل أصبح سيفاً ذو حدين.

## البناء

**شرط الاعتراف بيهودية الدولة كان هدفه إيصال المفاوضات إلى الفضل... ولقاعات باريس دليل فشل سياسة واشنطن لعزل روسيا**

## الفرب يمهد للاعتراف بفشله: تفكك الجماعات المسلحة وحروبها ونجاحات الجيش السوري وراء بقاء الأسد في منصب الرئاسة خطر الإرهابيين العائدين من سورية محور اهتمام الاتحاد الأوروبي... وانهايار حلم الديمقراطية في ليبيا



حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية تقريراً تحت عنوان الاتحاد الأوروبي يعيد الإطاع على ملف «الجهاديين» أوضحت فيه: «أن وزراء داخلية الاتحاد الأوروبي اجتمعوا في لوكسمبورغ بعد الهجوم على المتحف اليهودي في بلجيكا لإعادة النظر في ملف المقاتلين في سورية والعائدين منها». وأشار منسق الاتحاد الأوروبي في مجال مكافحة الإرهاب جيل دو كروشوف خلال هذا الاجتماع إلى «التهديد الكبير الذي تمثله هذه الظاهرة التي من المرجح أن تستمر في السنوات المقبلة وتتطلب المتابعة على المدى الطويل». ولفت إلى التقدم الذي أحرز في مجالات الوقاية والتحديد والكشف عن الذين يغارون البلدان، إضافة إلى الاستجابة القضائية والتعاون مع دول العالم الثالث لأنه أشد على أن هذه الإجراءات غير كافية.

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية تقريراً يرصد فصول الحرب الأهلية الدائرة حالياً في ليبيا، «مما يكّث نهاية التجربة الديمقراطية التي أجرى تنفيذها بعد التخلص من حكم الراحل معمر القذافي بعد حكم دام 42 عاماً». ويشرح التقرير، «الظروف الحاصلة حالياً في ليبيا بعد انقسام البرلمان في العاصمة طرابلس بين مجموعة إسلامية تؤيد أحمد معيتيق كرئيس للوزراء ومجموعة أخرى تساند رئيس الوزراء عبد الله الثني الذي استلذا بمدينة برقة مع جزء من حكومته غير المعترفة بتصنيف «معيّيق، كرئيس للوزراء». وقال التقرير: «إن تصاعد الأمر بدأ منذ إعلان الجنرال «خليفة حتر» في الشهر الماضي حربه ضد الميليشيات الإسلامية في مدينة بنغازي واصفا إياها بالجماعات الإرهابية، تؤيد حكومة الثني المتمركزة في مدينة برقة». وأضافت الصحيفة: «يرى الإسلاميون أن برلمانهم قائم على انتخابات ديمقراطية في حين يقول خصومهم إن البرلمان فقد شرعيته بعد أن تحطّى أوارده القانونية والتشريعية، بينما تأمل جموع الشعب الليبي عودة الأمن والاستقرار إلى البلاد». وتابعت: «بالنسبة إلى الجنرال الليبي حفتر فهناك من يؤيده طمعا في عودة الأمن ودولة المؤسسات، لكن هناك أيضاً من يبدي القلق تجاه الجنرال المصنوع على نظام الرئيس الرحل القذافي». وأشار التقرير أيضاً إلى «بيان منظمة الصليب الأحمر بتوقيف أعمالها في ليبيا بعد مقتل أحد موظفيها الخمسين بمدينة سرت»، وذكر «أن منظمة الأمم المتحدة

وشهادة دكتوراه من جامعة «كندي» في كاليفورنيا؛ والحجار هو الذي اشتهر بالقول إن المسيحيين لطالما ظلوا محايدين خلال مواجهة بلادهم المؤامرة الخارجية. أربعة وعشرون مرشحاً قدّموا أنفسهم كمرشحين للرئاسة، غير أنهم بدأوا بالانسحاب لمصلحة الثلاثة المتبقين بمن فيهم بشار نفسه. وسيسجّل المؤرّخون هذا الحدث على إنه صفة سياسية سيدها الرئيس في وجه أعدائه، لتتلام مع الانتصارات العسكرية التي حققتها جيوشه إلى جانب مقالتي حزب الله والحرس الثوري الإيراني.

ولعل أشهر هجوم صحافي على الانتخابات السورية جاء من الكاتب حازم صاغية في مقاله المنشور في صحيفة «الحياة» الممولة سعوديا، يقول فيه إن قران بشار الأسد يخوض الانتخابات أكثر قسوة من وحشية قمعه لهم... لقد ضرب العنف جنثهم كذلك عقولهم، لكن هذه الهزيمة الانتخابية هي مدّلة لم يسبق لها مثيل، ويتابع صاغية مستنحجا: «هل يستحق التجميل كل هذا العناء؟»

لذا، عندما سالت وزير الخارجية السوري كيف يدافع عما سُمّي بالهزيمة الانتخابية أجاب: «لأرى حاجة للدفاع عن نفسي». وتابع: «أسأل العالم أن يلقي نظرة إلى شاشات التلفزيون... كي يروا بأنفسهم ما الذي يريده الشعب السوري. إنها ديمقراطية الشعب السوري الذي يمارس

حقه الانتخابي». ما أرتدّ معرفته حقاً، وما يرغب الجميع في معرفته، أظنّ. لمّ حصلت الانتخابات في مصر الأسبوع الماضي وفي سورية هذا الأسبوع؟ هل هي محاولة لمحاكاة الكمال الذي يشهده النظام الديمقراطي القوي في أوروبا ولمّ التّفوق عليه من خلال نسب منمّقة وبنسعة؟ أو هو من قبيل الصدفة أن تكون الانتخابات العربية المتأثرة بالسياسة الأوروبية على مدى السنوات الـ 150 الماضية – والذين آثروا ارتداء الملابس الغربية بدلا من الجلابيب العربية، والذين قرأ أبأهم «فولتير» و«روسو» وأدباء العصر الفيكتوري. قد تشربوا المثل العليا للحكومات التمثيلية؟ وهل يفسر هذا لـم الخليجيّون العرب الفخورون بعباءتهم إلى حدّ ما، يظهرّون اهتماماً لا يكاد يُنكر بالديمقراطية البرلمانية؟ ما من شك في أن سورية كانت أمّةً ثورية في ظل العثماني. فلاستقلال جرّةً لا يتجرّأ من حقها التاريخي الطبيعي المكتسب. لكن هل هذا هو الاستقلال الفردي الذي نتحدث عنه؟ أم أنه استقلال وطني فقط؟ ثم ما هي الإحصاءات الصادرة من دمشق والتي سنسنعها هذا الأسبوع؟ البيض ممّن يمتلكون مصداقية تُذكر، اكدوا لي أن التصويت للأسد لم يتعدّ 62 في المئة. لكن آخرين، وأتوقع 90. في المئة منهم، سيقولون إن بشار نال نسبة أصوات تخلط 95 في المئة.

... إنه انتصارٌ لورقة وسط حرب دموية.

### حسن حردان

بدأ الغرب فيما يبدو التمهيد للاعتراف بفشله في إضعاف شعبية الرئيس السوري بشار الأسد وتبرير سبب فوزه في الانتخابات الرئاسية التي عكست ازدياد شعبيته عما كانت عليه قبل الأزمة.

ويتبدى ذلك من خلال المبررات التي ساقتها الصحف الغربية والتي جعلت الرئيس الأسد يستمر في منصب الرئاسة، ومنها تفكك الجماعات المسلحة بعد تورطها في حروب داخلية على غرار الممارك بين جبهة النصرة وحركة داعش. غير أن ذلك لم يمنع من الاعتراف بدور النجاحات التي أحرزها الجيش السوري في القصير والقلمون وصولاً إلى محاصرة المسلحين في حلب.

وبات من الواضح أن قلق الغرب بدأ يتجه نحو التركيز في مواجهة تنامي خطر الإرهابيين العائدين من سورية، الذي كان له الدور الأساس في إرسالهم ودعمهم بالمال والسلاح. لكن فشلهم في سورية ارتد عليه حيث بدأت عودة هذه العناصر الإرهابية إلى الدول الأوروبية تتسبب بحدوث أعمال عنف فيها وهو ما تمثل في الهجوم الذي نفذ ضد المتحف اليهودي في بلجيكا، ما دفع وزراء داخلية الاتحاد الأوروبي للتداعي إلى الاجتماع لتدارس سبل مواجهة تنامي هذا الخطر.

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس

حارس أمن في مطار باريس